الاسم واللقب : جمال ورتي التخصص : تاريخ .

الرتبة العلمية : أستاذ محاضر " أ " المؤسسة : جامعة محمد الشريف مساعدية – سوق أهراس -.

البريد الإليكتروني : ouarti\_djamel@yahoo.fr الهاتف : 0778404773 .

المحور الرابع : الأبعاد الإنسانية للهجرة .

**عنوان المداخلة : الهجرة إلى الشرق الجزائري في العصور الإسلامية**

**التاريخ ، الأسباب والنتائج .**

**الملخص :** يتمحور موضوع هذه المداخلة حول تاريخ هجرة بعض القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى الشرق الجزائري والتي تعد هجرة خارجية بالمفهوم الحالي ، وكذا هجرة بعض القبائل الأمازيغية من منطقة الأوراس والتي تعد هجرة داخلية،كما سنتتبع بالبحث والدراسة أسباب هذه الهجرات بنوعيها وتاريخها ، وآثارها على إحدى مناطق الشرق الجزائري وهي منطقة سوق أهراس ، وما أفرزته من تجانس وتنوع في التركيبة الاجتماعية لهذه المنطقة معتمدين على بعض مصادر التاريخ الإسلامي ، وكذا بعض التقارير التي أعدها ضباط المكاتب العربية و بعض الدراسات( Monographies ) التي كان يُنجزها حكام البلديات المختلطة( les Administrateurs ) في شكل تقارير سنوية حول القبائل المُشكلة للمجال الجغرافي للبلديات المختلطة للمنطقة المأخوذة بعين الاعتبار .

**مقدمة :** عرفت المناطق الشرقية من الجزائر على مر فترات التاريخ موجات هجرة متتابعة من مناطق مختلفة من العالم ، إذ لا زالت الشواهد الأثرية من رواية شفوية تروي الأساطير المؤسسة لهذه الهجرات والعادات الموروثة لبعض القبائل المهاجرة من أجيال بعيدة ، وكذا بقايا الآثار من نقوش وعمارة تخلد هذه الهجرات ، وجدير بالذكر هنا أنه وإضافة إلى ما كتبه المؤرخون المسلمون ، قد سجل العسكريون الفرنسيون وخاصة ضباط المكاتب العربية ومنذ احتلال الجزائر تاريخ هذه الهجرات ضمن تتبعهم لكتابة تاريخ القبائل المكونة للمجتمع الجزائري وتسجيل بقايا آثار الحضارات المتعاقبة على الجزائر ضمن ما أطلقوا علية " خرجات أثرية " ( Sortie Archéologique ) ، وسنحاول خلال هذه المداخلة إماطة اللثام عن تاريخ هجرة بعض القبائل إلى الشرق الجزائري وما أفرزته هذه الهجرة من نتائج على منطقة من مناطق الشرق الجزائري تعتبر كعينة عن ما عرفته الجزائر في عمومها .

**1-تاريخ الهجرات إلى الشرق الجزائري :** يرتبط تاريخ الهجرة إلى منطقة سوق أهراس بتاريخ الشعوب التي سكنت حوض البحر الأبيض المتوسط ،وكذا الصراع الذي شهده الحوض الغربي منه ، وما رافق ذلك من تحولات باعتباره مركزا للعالم القديم ، وكان أول هذه الشعوب الفينيقيين الذين ارتبط وجودهم فيه بالنشاط التجاري الواسع وبارتباطه الوثيق بمدينة صور في المشرق العربي ،وقد ظل هذا الارتباط واضحا في كثير من المجالات، فقد عمل الفينيقيون على تأسيس محطات تجارية لهم على طول السواحل المغاربية ودواخلها بلغت قرابة الخمسمائة مركز وأهمها مدينة طاقة ( أوتيكا[[1]](#endnote-1) ) سوسة ، بنزرت ، صلداي ( بجاية )، هسبو (عنابة)، تينجيس ( طنجة )، ليكسوس ( العرائش)، روسادير ( مليلة ) ومدينة قرطاجة التي تأسست سنة 814 ق م[[2]](#endnote-2) وقدر لها أن تكون من أهم المدن الفينيقية في بلاد المغرب[[3]](#endnote-3) وقد كانت من أكبر المدن الفينقية في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي ، فقد كان لموقعها الاستراتيجي في شبه جزيرة محاطة من جهة بالبحر ومن جهة أخرى بسلسلة من الخلجان التي تربطها بليبيا ، وكانت مبنية على منحدرات وعرة من الصعب دخولها[[4]](#endnote-4) وقد تأسست بها مختلف العمائر المدنية والعسكرية ويُعد ميناؤها من أهم المنشآت القائمة في المدينة وهو قسمان :قسم مخصص للأغراض التجارية وقسم مخصص للأغراض العسكرية .

 وقد نتج عن التواجد الفينيقي في السواحل المغاربية نتاج حضاري جديد نتج عن تزاوج الفينيقيين بعناصر من السكان المحليين خاصة المنطقة الممتدة من القل إلى بنزرت وسوسة وهو ما يعرف بالحضارة البونيقية (Punique) التي تولدت عنها الكتابة البونيقية ومنطقتنا المأخوذة بعين الاعتبار في مداخلتنا هي جزء من هذا المجال الذي شهد ازدهار هذه الحضارة المتميزة والتي بقي منها إلى يومنا هذا بعض الشواهد الدالة على هذا الماضي تمثله بعض النقوش بالكتابة البونيقية، ففي سنة 1853 تم اكتشاف ثلاثة نماذج من هذه الكتابة في منطقة تيبازة نوميديا ( تيفاش حاليا ) بسوق أهراس [[5]](#endnote-5).

 وقد لقي الفينيقيون في المجال الاقتصادي منافسة قوية من طرف اليونان وبدأت العلاقات بينهما تنحو منحى خطيرا بسبب المحاولات اليونانية للاستيلاء على جزيرة صقلية التي كانت تجمع النفوذين الفينيقي واليوناني ، وكانت أولى حلقات هذا الصدام في القرن السادس قبل الميلاد ، ولما كانت مدينة صور عاجزة عن القيام بأمر الدفاع المطلوب عن أملاكها في المغرب ، نتيجة الظروف التي أحاطت بها في المشرق، انبرت مدينة قرطاجة للدفاع عن مناطق نفوذها ضد اليونان ، ودخلت في حروب معهم حتى تمكنت في النهاية من إقرار الأمن والسلام في المناطق التي هددها اليونان ، ويمكننا أن نعزي سبب هذا الصراع إلى العاملين الاقتصادي والسياسي لأنه وقع في فترة ازدهار القوتين اليونانية والفينيقية ، كما لا يمكن عزوه أيضا إلى العامل الديني لأن طرفي الصراع كانا وثنيين.

 وهكذا كانت هذه الظروف سببا في الانتقال من المرحلة الفينيقية المرتبطة بالمشرق العربي وبالعاصمة الأم صور إلى المرحلة القرطاجية المستقلة ، وتم هذا الانتقال عن طريق أسرة فينيقية هي الأسرة "الماجوية " نسبة إلى زعيمهم ماجون قائد الجيش [[6]](#endnote-6) وقد حكمت هذه الأسرة قرطاجة مدة ثلاثة أجيال وقامت بسلسلة من الأعمال العظيمة التي أدت إلى تطور قوة المدينة وكان من أهم ملوك هذه الأسرة " هاميلكار[[7]](#endnote-7)" ،"هانيبال[[8]](#endnote-8)"، "هاسدروبال[[9]](#endnote-9)" .

 وهكذا بدأت مرحلة جديدة هي أقرب إلى الصفة السياسية منها للاقتصادية وهي العصر القرطاجي، زادت خلالها الصلات بين الفينيقيين وسكان المغرب العربي ، وانتقل فيها المغرب من الإطار المحلي إلى صميم معترك التطورات السياسية الدولية في حوض البحر الأبيض المتوسط .

 ولما كان مجال بحثنا جزءا من هذا الحيز الجغرافي فقد كان من الطبيعي أن يعرف نفس التحولات ويشهد نفس الصراعات التي شهدها البحر الأبيض المتوسط باعتباره مركزا للعالم القديم .

2- **الهجرات العربية إلى الشرق الجزائري:** ترتبط الهجرة العربية إلى الشرق الجزائري بحركة الفتوحات الإسلامية في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي من جهة وكذا تاريخ أهم القبائل المكونة لنسيجه الاجتماعي وهي قبيلة الحنانشة .

  **2-1 قبيلة الحنانشة :** إن الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ قبيلة الحنانشة داخل الجزائر قليلة وأهمها على الإطلاق رسالة الأستاذة جميلة معاشي التي تناولت تاريخ العرش بالتفصيل ، انطلاقا مما كتبه المترجم الفرنسي" شارل فيرو " وكذا المؤرخ ابن خلدون و المؤرخ التونسي ابن أبي الضياف .

 فدراسة المترجم شارل فيروCharles Féraud) ( التي نشرت بالمجلة الإفريقية في عددها رقم 18 سنة 1874اعتمدت على الرواية الشفوية وكذا على ما كتبه المؤرخ ابن خلدون أما كبار المسنين الآن فيذكرون المنافسة على مشيخة العرش بين الشيخين "الرزقي " و" الحسناوي " ، وقد تعددت الروايات وكذا الأساطير المؤسسة لقبيلة الحنانشة وأمام تعددها نستشف ثلاث احتمالات لأصولها :

الأول : أنها أسرة بربرية من قبيلة هوارة.

الثاني : أنها أسرة من عرب بني سليم .

الثالث : أنها تنتسب إلى الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب .

**2-1-1 الاحتمال الأول**  :وقد تحدث عنه ابن خلدونفي معرض حديثه عن قبيلة هوارةالبربرية التي امتد نفوذها من طرابلس **إ**لىطنجةإذ يوجد الآن بالقرب من مدينةصبراتة الليبية مكان يعرف باسم " دحمان **"** ثم انتقلت الأسرة إلى إفريقية معالفاتحين المسلمين واستقرت بالمنطقة الغربية منها إذ يشير أبن خلدون إلى قائد قبيلة هوارة " حناش ابن بعرة " الذي لعب دورا كبيرا في محاربة ابن غانية إلى جانب الحفصيينويشير في موضع آخر إلى مقتل أحد قادة قبيلة هوارة من طرف الحفصيين عندما مدو نفوذهم على الأوراس الشرقي سنة 636 هـ /1238 م وهو أبو الطيب بعرة بن حناش ثم يذكر في موضع آخر اسم قائد قبيلة هوارة في عهده فيقول : "...ورئاستهم لهذا العهد في ولد يفرن ثم لأولاد زيتون بن محمد بن يفرن ولأولاد دحمان بن فلان بعدهم ، وكانت الرئاسة فيهم لسارية من بطون بني ونيفن ومواطنهم بسائط مرماجنة وتبسة وما أيهما...[[10]](#endnote-10) "، كما أن بعض الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ العرش أكدت هذه الحقيقة ومنها دراسة الأستاذ عثمان الكعاك إذ انفصلت عناها بعد ذلك البطون التالية :

1- قبيلة النمامشة وكان رؤساؤها ينتجعون الأنجاد بجنوب تبسة .

2- الحراكتة وكانت شاغلة لناحية عين البيضاء وكان رؤساؤها من عائلة بن عيسى.

3- وتكونت بطون أخرى ما بين عين البيضاء ومدينة قالمة حول أسرة بني مراد[[11]](#endnote-11).

 أما الامتداد الجغرافي لقبيلة هوارة البربرية بمختلف فروعها ( وشتاتة بني شارن ، بني ونيفن ...) فقد كان المنطقة التلية من تيفاش إلى الهوارية [[12]](#endnote-12)، وقد يكون احتمال الانتساب إلى قبيلة هوارة صحيحا لأن التطورات السياسية التي مرت بها قبيلة الحنانشة تماثل التطورات التي مرت بها نوميديا فالصراعات الداخلية التي مزقت نوميديا هي التي جعلتها( أي نوميديا) تخسر المواجهة داخليا وخارجيا [[13]](#endnote-13) وهي نفس الأسباب التي مزقت قبيلة الحنانشة قبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة.

 **2-1-2الاحتمال الثاني** :وهو النسبة إلى عرب بني سليم الذين قدموا من الحجاز زمن الخليفة الفاطمي المستنصر عام 441 هـ / 1049 -1050 م وعبروا النيل ووصلوا إلى إفريقية، فقد كانت القبائل الهلالية أخلاطا من القبائل العربية من بينهم بني سليم أقوى عناصر الهلالية وأعرقها وهلال الذي غلب اسمه على مجموع هذه القبائل والبطون فيما بعد ، وكانوا من العدنانيين أما زغبة ورياح اللتين انضمتا إليهم فهما قبيلتان من العرب كانتا تقيمان على حدود مصر في إقليم برقة وفي خلافة المستنصر بالله الفاطمي ( 427-487 هـ/ 1035 -1094 م) تدهورت العلاقات بين الدولة الفاطمية في مصر والدولة الزيرية في تونس إذ أعلن الزيريون تبعيتهم للخلافة العباسية ببغداد سنة 443 هـ / 1051 م ، وفي هذه الفترة انتقلت هذه القبائل إلى بلاد برقة وطرابس وإفريقيا حيث استقرت فيها قبائل زغبة ورياح كما استقر بنوهلال وسليم في منطقة تونس وما يليها غربا ، وقد توطنت بعض الفروع منها وخاصة الكعوب ، علاق ، مرداس في المنطقة الواقعة بين قابس ونفطة وعنابة وهو الرأي الذي ذهب إليه شارل فيرو أيضا وقد يكون هذا الاحتمال صحيحا أيضا إذ يوجد لحد اليوم فرقة من عرش أولاد مسعود يطلق عليها اسم أولاد بوعلاق كما أن إحدى القرى الواقعة شمال منطقة سوق أهراس تحمل اسم مرداس ، وهو ما ذهب إليه أيضا أحد الباحثين المحدثين من أنه في أواسط القرن الخامس الهجري اندمجت فروع هوارة مع أعراب بني هلال وبني سليم وبني رياح ، ومن هؤلاء مرداس بن رياح الذي حط أتباعه الرحال بباجة ، أما بطن الأثبج وفرعهم الرئيسي دريد فقد انتشروا بجهة الكاف والتحق بهم بعض الذواودة الذي كان مركزهم قسنطينة ، في حين استأثر الحنانشة بغربي الكاف وكان شيخهم حوالي 1535 عبد الله بن سودة من بني شنوف وكانت إمرته على مواطن أولاد صولة.

**2-1-3 الاحتمال الثالث** : و مصدره الرواية الشفوية من كبار المسنين هو الذي تمسكت به أسرة أحرار الحنانشة وهو النسبة إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب حيث وضع شيوخ الأسرة شجرة نسب تعيدهم إلى حنش بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهي الشجرة التي ذكرها شارل فيرو .

 لقد تضمنت رواية المترجم فيرو تناقضا إذ أنه يذكر حنش بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وحنش بن عبد الله الصنعاني ، فالنسبة إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يذكرها العدواني أيضا في معرض حديثه عن الحنانشة في بداية القرن 10 هـ / 16 م إذ يذكر أن شيخ الحنانشة وقتها كان عثمان بن علي بن أبي بكر بن محمد بن سعد بن جابر بن إبراهيم بن عمر بن فاره بن محمد بن جابر بن نصر الصغير بن عمر ابن الخطاب،كما يذكر في موضع آخر غانم ابن المنذر الحناشي الذي ينتمي إلى أصول بني حفص الذين ينحدرون من سلالة عمر بن الخطاب .

 أما حنش بن عبد الله الصنعاني فهو ليس حنش بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو حنش بن عبد الله بن عمرو حنظلة السبئي الصنعاني ، وكان تابعيا شجاعا ، وكان من أصحاب علي وشهد معه الوقائع فلما قتل علي انتقل إلى مصر وأقام بها وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت والأندلس مع موسى بن نصير، وهو أول من وُلي عشور إفريقية وابتنى جامع سرقسطة في الأندلس وأسس جامع قرطبة وتوفي بسرقسطة بالأندلس سنة 100هـ /718 م ، ومن الممكن أن يكون دخوله إفريقية لأول مرة كان سنة 46هـ /666 م مع معاوية بن حديج ، أما عبد الله بن عمر بن الخطاب فقد دخل إفريقية مرتين الأولى: في حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة 27 هـ في خلافة عثمان بن عفان ، والثانية : مع معاوية بن حديج وتوفي سنة 73 هـ ، فمن المحتمل أن يكون حنش بن عبد الله الصنعاني قد استقر بالمنطقة لبعض الوقت إذ توجد قلعة صنعان على الحدود الجزائرية- التونسية التي المسنين للباحث فيرو أنها مقرهم الرئيسي .

 هذا وقد تفردت الدراسة التي أعدها رئيس المستشفى العسكري الفرنسي بسوق أهراس الطبيب " بول روكات " بأسطورة مؤسسة غريبة إذ يذكر أن امرأة التجأت بعشيقها إلى كهف في ضواحي تبسة اسمه " كاف الحنش "وأنجبت طفلا حمل اسم بن حناش نسبة إلى المكان الذي ولد فيه[[14]](#endnote-14) ، ولا نعتقد أن ذلك صحيحا لأن مصادر التاريخ الإسلامي وكذا الدراسات المتأخرة لا تذكر هذه الحادثة.

 لكن انتشار اللغة العربية الواسع اليوم في المنطقة نتيجة استقرار العرب المسلمين في إفريقية في القرن الأول الهجري ببناء مدينة القيروان ، ثم الزحف الهلالي على بلاد المغرب في القرن الرابع الهجري ، يجعل فرضية أن تكون القبيلة من أصول بربرية مندمجة مع أعراب بني هلال ممكنا .

وقد يكون السبب الرئيسي للهجرات العربية الأولى هو حركة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي ،الذي ارتبط باستقرار المسلمين في إفريقية ببنائهم للحواضر ومنها مدينة القيروان .

 **3- الهجرات الأمازيغية :** إن أغلب القبائل التي ما زال بعضها محافظا على لغته وعاداته وتقاليده قدمت من الأوراس الشرقي تحديدا وما زالت لحد اليوم تحمل نفس أسماء القبائل المتواجدة في الأوراس ، وقد سجل محاضر لجان السيناتيس كونسيلت الخاصة بتفكيك القبائل إلى وحدات إدارية صغيرة وهي " الدوار " تاريخ كل الفرق ومواطنها الأصلية ومنها في منطقتنا ميدان هذه الدراسة :

أولاد العربة بدوار المقانعة وينحدرون من جبل الأوراس .

أولاد زمزوم بدوار المحايا والذين ينحدرون من قبيلة العمامرة بجبل الأوراس .

أولاد تواتي بدوار المحايا والذين ينحدرون من جبل الأوراس .

أولاد دخيل بدوار المشاعلة والذين ينحدرون من قبيلة العمامرة بجبل الأوراس .

أولاد يعقوب بدوار المشاعلة الذين ينحدرون من قبيلة أولاد يعقوب بجبل الأوراس .

أولاد موسى بدوار المشاعلة الذين ينحدرون من أولاد موسى بدائرة باتنة العسكرية.

أولاد ساري بدوار العوايد الذين ينحدرون من قبيلة العمامرة بجبل الأوراس [[15]](#endnote-15) .

بني بربار الذين ينحدرون من عين الطويلة ببلدية خنشلة المختلطة .

أولاد سكياس الذين ينحدرون من منطقة تبردقة بلدية مسكيانة المختلطة[[16]](#endnote-16) .

 وإذ كانت المناطق الشمالية والغربية والشرقية من سوق أهراس قد تم هيكلتها إداريا في بلديتي الصفية وسوق أهراس المختلطتين سنتي 1879 و1884 فإن القبائل الواقعة جنوب منطقة سوق أهراس المتحدثة باللغة الأمازيغية قد تم هيكلتها في بلدية سدراتة المختلطة التي كان مقرها في البداية بعين البيضاء ، وقد قدمت هذه القبائل من الأوراس الشرقي خاصة ، وما زالت لحد اليوم محافظة على عاداتها وتقاليدها ولغتها وأسماء بطونها فنجد أسماء قبائل أولاد داود ، بني أوجانة، أولاد قاسم أولاد سي موسى ،كما أنه زمن الحروب والمحن كثيرا ما تلتجئ العديد من الأسر إلى مواطنها الأصلية خاصة زمن المجاعات كمجاعة عام 1868 .

وحتى نتمكن من إعطاء صورة دقيقة وواضحة عن المواطن الأصلية لهذه القبائل، وتاريخ نزوحها إلى المنطقة كان لابد علينا من الرجوع إلى ما كتبته مصادر التاريخ الإسلامي خاصة ابن خلدون ، وبعض الدراسات الفرنسية المتأخرة التي تناولت تاريخ منطقة سدراتة ومنا بعض تقارير حكام بلدية سدراتة المختلطة وكذا ما كتبه الكاتب ريني باسات ( Réné Basset ) حول تاريخ هذه البلدية .

 فقد أعزت بعض الدراسات اسم سدراتة إلى إسدراتن وهو فرع من قبيلة زناتة ، وقد استقر قسم من هذه العائلة بالمغرب في بداية حكم الأسرة المرينية بالمغرب الأقصى وذلك منذ الفرن السابع الهجري [[17]](#endnote-17)، وقد أطلق اسم هذه الأسرة على مدينة اسدراتن إلى الجنوب من وقلة ، أما ابن خلدون فقد أعزى نسبة قبيلة سدراتة إلى أنه فرع من قبيلة لواتة الذين ينحدرون من لوة[[18]](#endnote-18) ، وقد ساندوا ثورة أبو زيد صاحب الحمار .

 أما قبيلة المحاتلة التي كان تابعة لدائرة سوق أهراس العسكرية حتى إنشاء بلدية سوق أهراس المختلطة في ديسمبر 1884 فحسب تقارير لجنة السيناتيوس كونسيلت الخاصة بالقبيلة فقد أعزت موطنها الأصلي إلى الأوراس ثم نزحت إلى سهل ترولة بقسنطينة ثم إلى السهول العليا بسوق أهراس [[19]](#endnote-19)، وقد أظهرت الأحداث والتطورات التي مر بها هذه القبيلة حقيقة هذا الاحتمال ، ذلك أن الإنسان الأوراسي يمتاز بجملة من ا لخصال التي ترجع إلى تأثير العوامل التالية :

1 التكوين الطبيعي للإنسان الأوراسي الذي أضفى على المنطقة شخصية جغرافية قوية .

2- التكوين النفسي للإنسان الأوراسي الذي هو انعكاس صادق للبيئة الطبيعية ، إذ نجد عنده صفاء السريرة وصراحة القول وصدق الكلمة ، بالقدر الذي نلمس فيه وعورة الانصياع بالقوة وصعوبة الانقياد بالجبر وبقدر ما يحتمل قساوة الطبيعة وشظف العيش يضيق بظلم الإنسان وقيوده وتسلطه كما نجده يركن على اللين وطيب المعاملة ، وهذا التكوين الخاص يفسر لنا من ناحية جانبا من اندفاعات الإنسان الأوراسي وانتفاضاته بشكل تلقائي .

وقد كان هذين العاملين واضحين من خلال رفض أهالي قبيلة المحاتلة للزعماء الأهالي المعينين من طرف الإدارة الفرنسية ، وخاصة القايد محمد بن قاسم الشرشالي[[20]](#endnote-20) الذي عين قايد على المحاتلة سنة 1863، ولكن رفض المحاتلة له جعل قائد شعبة عنابة العسكرية الجنرال فادهارب( Faidherbe ) يحقق في أمره ويعزله خوفا من قيام انتفاضة شعبية في المنطقة ، لذلك كانت قبيلة المحاتلة بتركيبتها الاجتماعية والنفسية محل اهتمام السلطات الفرنسية التي أوكلت مهمة قيادة القبيلة إلى أحد وجهائها من فرقة أولاد سبع وهو حمانة بلهوشات ، كما يتضح ذلك أيضا من خلال رفض جماعة القبيلة تقسيمها إلى دواوير والإبقاء على وحدتها السياسة سنة 1869[[21]](#endnote-21).

**3-1التركيبة الاجتماعية لقبائل ودواوير البلدية** :ضمت بلدية سدراتة عند إنشائها الفرق والدواوير التالية:

**3-1-1 قبيلة المحاتلة :** تتكون قبيلة المحاتلة التي نزحت من الأوراس إلى المنطقة الجنوبية من منطقة سوق اهراس من الفرق التالية :

- **أولاد سي سعيد**: ويتحدثون اللغة الأمازيغية وبطونهم : أولاد مرزوق ، أولاد علي ، الهواوية ، أولاد خليف ، أولاد سي زراري ، أولاد براركية .

- **أولاد سبع** :ويتحدثون اللغة الأمازيغية وبطونهم : الهواشنة ، أولاد بودهان ، أولاد سليمان ، أولاد زرهوم.

- **أولاد سي موسى**:ويتحدثون كلهم الأمازيغية وبطونهم : أولاد سي مبارك ، أولاد قاسم ، أولاد سي داود القادمين من الأوراس ، أولاد بوعلي ، أولاد بومعزة .

- **أولاد بلقاسم** :ويتحدثون اللغة الأمازيغية وبطونهم : أولاد خليفي ، أولاد عمار ، أولاد سي محمد ، أولاد عمار .

**- أولاد رزق الله** :ويتحدثون اللغة الأمازيغية وبطونهم : الركاكشة ، البوالجية ، القرازلة ، أولاد مهمني ، أولاد حدودة ، أولاد سيدي عبد ويتحدثون اللغة العربية .

**– أولاد أحمد** :ويتحدثون اللغة الأمازيغية وبطونهم : أولاد ابراهيم ، أولاد عيشة ، أولاد بوترعة ، أولاد صحراوي.

**أولاد الحاج** :ويتحدثون اللغة الأمازيغية وبطونهم : أولاد بلغنة ، أولاد علي ،أولاد زازة.

**3-1-2دواوير بلدية سدراتة المختلطة :** أما الدواوير التي تشكلت منها بلدية سدراتة المختلطة فقد كانت هي الأخرى تسكنها قبائل تنحدر من الأوراس وهي :

**-دوار الزوابي** :ويسكنها أولاد داود وحسب رواية ريني باسات هم غير أولاد داود القادمين من الأوراس وبطونهم : أولاد سي خليفة ، الدبابزة ، الشواعلة ، ويتحدثون اللغة العربية ، أما أولاد حموش فيتحدثون اللغة الأمازيغية.

**-دوار المايدة** : ويوجد بهذا المكان كتابات ليبية ومسكون من طرف بني أوجانة ،أولاد زردون وهم فرع من الحراكتة ، أولاد قاسم ، بني ملكم القادمين من تكوت .

**-دوار خميسة** :تسكن خميسة الأعراش التالية :أولاد دادة علي ، القرانة ، أولاد تومي ، أولاد مبارك ، البهالية الذين ينحدرون من أصول عربية قادمة حسب باسات من الساقية الحمراء .

**- دوار عين الصنب** :تسكن عين الصنب الأعراش التالية **:** أولاد سيوان **،** أولاد سعيد ،أولاد خنة ، أولاد خرارب ، ويتحدثون اللغة الأمازيغية .

**- دوار أم العضايم** : تسكن أم العظايم القبائل التالية : أولاد يحي بن عيسى ، ( أخو سيحة بن عيسى ) من دوار تارقالت ويتحدثون اللغة الأمازيغية ، العمامرة من دوار تارقالت ، أولاد اسحاق ، اولاد عبد الصمد ، ويتحدثون اللغة الأمازيغية ، أولاد بوكحيل من دوار بئر بوحوش ، ويتحدثون اللغة العربية ، أولاد بلغيث ويتحدثون اللغة العربية وقد دخلوا جبل المايدة زمن حكم صالح باي .

**-دوار الحميمن** :تسكن الحميمن القبائل التالية : أولاد بوعافية ويتحدثون اللغة الأمازيغية ، أولاد زرهوم ويتحدثون اللغة الأمازيغية ، بني أوجانة ويتحدثون اللغة العربية ، أولاد معمر ، أولاد الحاج علي ، الرحاحلية ويتحدثون اللغة العربية ، أولاد صالح ويتحدثون اللغة الأمازيغية .

**-دوار تارقالت** : تسكن تارقالت القبائل التالية : الزغادنة ، أولاد بلعشير ، أولاد حمزة ، أولاد ثابت ، المرازقة ، العمامرة ،وهناك بعض الروايات التي تعزي نسبة عمامرة تارقالت إلى عمار المنتسب إلى عدوان المستقر بخنقة سيدي ناجي وقد استقر عند جبل سمي لاحقا جبل عمار قرب خنشلة كما يوجد عرش العمامرة أيضا في الأوراس الشرقي قرب جبل ششار، وكذلك تسكن تارقالت قبائل أولاد سيحة بن عيسى ، الأرباع ، أولاد علي بن يحي ، أولاد سي عمار .

**- دوار بئر بوحوش** : يسكن بئر بوحوش القبائل التالية :أولاد بوزيد ، أولاد لطيفة ، المذاكرية ، أولاد بوعزيز ويتحدثون اللغة الأمازيغية ، أولاد بوكحيل ويتحدثون اللغة العربية[[22]](#endnote-22) .

 إن ما يلاحظ على الهجرات الأمازيغية إلى الشرق الجزائري ومنها منطقة سوق أهراس أن هذه الهجرات كانت دوافعها اقتصادية ففي السنوات العجاف تنتقل القبائل من جبال الأوراس على السهول العليا ومنها ما يُتداول اليوم في الذاكرة الجماعية لقبيلة أولاد خيار أن عدد من فرسان هذه القبيلة انتقل من الأوراس إلى ناحية تاورة بسوق أهراس الآن ، وكذا هجرة قبيلة المحاتلة إلى المنطقة الجنوبية الغربية من سوق أهراس .

**4-نتائج الهجرات إلى منطقة سوق أهراس :**

 كان للهجرات إلى منطقة سوق أهراس في العصور الإسلامية نتائج عديدة يمكن أن نوجزها فيما يلي :

**4-1 النتائج على الصعيد الاجتماعي :** أدت الهجرات العربية والأمازيغية على الشرق الجزائري ومنها منطقة سوق أهراس إلى انصهار العرب والأمازيغ في بوتقة واحدة ففي المناطق التي امتزجا فيها ذابت تقريبا اللغة الأمازيغية وبقيت العادات والتقاليد كما هو حال فرقة أولاد سكياس بتاورة ، وكذا فرقة أولاد ساري بدوار العوايد وفرقة أولاد عربة بدوار المقانعة ولكن بقيت العادات والتقاليد ماثلة إلى اليوم ، أما المناطق التي بقيت محافظة على نسيجها الاجتماعي الأمازيغي كالقبائل القاطنة في جنوب غرب منطقة سوق أهراس فبقيت محافظة على لغتها وعاداتها وتقاليدها ويبدوا ذلك واضحا من خلال بقاء بعض القبائل الأمازيغية على اتصال دائم بمواطنها الأصلية ، فلا زال أولاد سي موسى القادمين من خنشلة والقاطنون بمناطق تيفاش ، الراقوبة ، مداوروش يُحيون إلى اليوم وعدة الولي الصالح موسى أوقاسم السنوية بطامزة بخنشلة ، كما بقيت اللغة الأمازيغية متداولة إلى اليوم .

**4-2 النتائج على الصعيد العلمي :** أدت الهجرات العربية والأمازيغية إلى المنطقة إلى ظهور طبقة من العلماء ذاع صيتهم عالميا ومنهم :

**4-2-1 شهاب الدين التيفاشي ( 580 – 651 هـ / 1184 – 1253 م** ) : عرفت المنطقة خلال العهد الإسلامي نهضة علمية ، وذلك نتيجة لتوفرها على عوامل الحضارة ، فكانت مدينة يتبازة نوميديا قد عرفت مولد العالم شهاب الدين التفاشي الذي ينسبه بعض المؤرخين وكذا بعض الدراسات الحديثة[[23]](#endnote-23) إلى مدينة تيفاش ( بتاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت ثم ألف وشين معجمة ) ويربطونها بمدينة قفصة التونسية ، وقد يكون سبب ذلك المجال الجغرافي للدولة الحفصية كان ممتدا إلى غاية بجاية وبالتالي كانت تيفاش تابعة لقفصة التونسة .

 وقد ولد أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر ابن حمدون ابن حجاج ابن ميمون بن سعد القيسي سنة 580 هـ / 1184 م ، درس بمسقط رأسه ويبدو أنه كان من عائلة متعلمة إذ أنه أخذ مبادئ العلوم من أفراد أسرته ، ثم دخل تونس العاصمة فأخذ على شيوخها ثم ارتحل إلى المشرق وهو صغير السن فزار القاهرة وتفنن على يد العلامة موفق الدين عبد اللطيف أبي يوسف البغدادي ، ثم رحل إلى دمشق واشتغل بها على العلامة تاج الدين الكندي ثم رجع إلى بلاده وولي قضاءها ، ثم رجع إلى مصر والشام بعد ذلك ثم استقر بالقاهرة وبها توفي سنة 651هـ /م 1253ودُفن بمقبرة باب النصر[[24]](#endnote-24) وترك عدة مؤلفات منها : سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ،تهذيب محمد بن جلال الدين المكرم وتحقيق أحسان عباس الطبعة الأولى ببيروت 1980 م ، الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة ، سجع الهذيل في أخبار النيل ، الديباج الخسرواني في أخبار ابن هانئ ،درجة اللآلئ في عيون الأخبار ومُستحسن الأشعار ، رجوع الشيء إلى صباه ،نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب ، ولكن كتابه الذي أذاع صيته وخلد مجده هو : أزهار الأفكار في جواهر الأحجار تحقيق محمد يوسف حسن ،تهذيب جلال الدين ابن المكرم وتحقيق إحسان عباس وقد طبع الكتاب الطبعة الأولى ببيروت سنة 1980[[25]](#endnote-25) ، وهو موسوعة كبيرة في الجيولوجيا وعلم المعادن ، قسمها التيفاشي إلى أبواب كثيرة يختص كل منها بأحد المعادن أو الأحجار الكريمة ، وقد فرغ من تأليفها عام 640 هـ / 1242 م ، وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية عدة مرات ، كما ترجم على الفرنسية والانجليزية والألمانية[[26]](#endnote-26).

**4-2-2 الشيخ سيدي مسعود بن أبي بكر الفاروقي :** وهو من المصلحين بمنطقة سوق أهراس ولعل أشهرهم سيدي مسعود بن أبي بكر الفاروقي الذي توفى سنة 1775 م وترك 07 أبناء استقر أربعة منهم في تونس حيث عين باي تونس " حمودة باشا " اثنين منهما أئمة في جامع الزيتونة كلفوا بالوعظ والإرشاد أما الثلاثة الآخرون فقد بقوا بسوق أهراس أين توفوا ودفنوا بجوار والدهم .

 وعند مجيء الفرنسيين إلى المنطقة سنة 1843كان ضريح سيدي مسعود قد تحول إلى زاوية مهمة ذائعة الصيت في المنطقة ومع مرور الوقت تهدمت هذه الزاوية وقام بإعادة بنائها الحاج الشافعي بن إبراهيم[[27]](#endnote-27) قاضي المدينة سنة 1872.

**4-2-3الشيخ عبد الرحمان بن الحفصي** : كان الشيخ عبد الرحمان بن الحفصي من مقدمي الطريقة الرحمانية بمنطقة سوق أهراس ، وقد كان له دور كبير على جانب الشيخ الحداد خلال انتفاضة عام 1871 الكبرى ، وقد كان مراقبا من طرف سلطات الإدارة الاستعمارية فقد كتب عنه الجنرال روبيار ( Robillard ) قائد شعبة عنابة العسكرية في تقريره لشهر افريل سنة 1877 ما يلي : " سي عبد الرحمان بن الحفصي مقدم للطريقة الرحمانية سُجن عقب انتفاضة 1871 مدة ثم أُطلق سراحه ، شخص فقير يسكن دوار تيفاش ينبغي مراقبته عن قُرب بسبب نشاطه المُعادي لنا [[28]](#endnote-28)" .

 ويتضح لنا مما سبق ذكره أن من نتائج الهجرات إلى الشرق الجزائري وخاصة منطقة سوق أهراس ازدهار الحركة العلمية والثقافية نتيجة توفر عوامل الحضارة بالمنطقة من موارد اقتصادية وتقاليد خلقية وسلطة سياسية فكان الإبداع العلمي والفني الذي هو محصلة طبيعية لوجود نظام سياسي وموارد اقتصادية وتقاليد خلقية لأنه متى أمن الإنسان على نفسه تحررت في نفسه بواعث الإبداع .

 **الهوامش :**

1. هناك من يرى أن مدينة أوتيكا أُسست في القرن الثاني عشر قبل الميلاد في وسط سهول شمال تونس يُنظر :محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1992 ،ص 90. [↑](#endnote-ref-1)
2. إن ارتباط تأسيس مدينة قرطاجة بالأميرة عليشة يبقى من باب الأسطورة المؤسسة للمدينة ، إذ تذكر بعض الدراسات أن الأميرة المذكورة وفدت من مدينة صور سنة 480 ق م ، تحفُها حاشية من أشراف الفينيقيين وكبرائهم . فارة من مظالم أخيها بيغماليون الذي قتل زوجها الملك اسر باس ، فحطت أثقالها بمدينة تونس . وأعانها بعض النزلاء الفينيقيين الذين وفدوا قبلها للبلاد ، فاشترت من الملك البربري أيارباس المجاور ساحة كبيرة من الأرض واخذ الوافدون يبنون لهم قرية هنالك دعوها قرته حدشت ومعناها القرية الحديثة ، أنظر : أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ص 25 . [↑](#endnote-ref-2)
3. عبد الواحد ذنون طه وآخرون ، تاريخ المغرب العربي، ط 2 ، دار المدار الإسلامي، بيروت ، 2004، ص ص 39 ،40. [↑](#endnote-ref-3)
4. PERNOUD ( J ) , Annibal , édition Julliard 1962, p 22 . [↑](#endnote-ref-4)
5. ROUQUETTE ( P) , Monographie de Thagast Recueil des notices et mémoire de la société archéologique du département de Constantine, 7éme volume, la quatrième série année 1904 ,p 79 . [↑](#endnote-ref-5)
6. محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص 84 . [↑](#endnote-ref-6)
7. هاميلكار ( 290 -229 ق م ) المُلقب بهاميلكار برقة ، كان القائد القرطاجي الذي خاض الحرب البونية الأولى ضد روما في جزيرة صقلية ، قمع ثورة القراصنة القرطاجيين ( 240 – 238 ق م ) ، استطاع أن يؤسس محطات قرطاجية في جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية ( 237 -229 ق م ) ، وهو والد القائد القرطاجي المشهور هانيبال ، أنظر :

 Le petit Larousse , grand format 2006 , MAURAY imprimeur S A , p 1425 . [↑](#endnote-ref-7)
8. هانيبال ( 247 – 182 ق م ) هو قائد قرطاجي ابن هاميلكار برقة ، قاد القوات القرطاجية في الحرب البونية الثانية ( 218 – 202 ق م ) ، يعتبر من أعظم القادة العسكريين في التاريخ ، غادر اسبانيا عابرا جبال الألب سنة 218 ق م لمحاربة روما ، وأنزل بقواتها هزائم منكرة ، ولكن روما في النهاية تغلبت عليه ودمرت الجيش القرطاجي في معركة زاما ، فقضى ما تبقى من سني حياته متنقلا من بلد إلى بلد ، وأخيرا انتحر متجرعا السم سنة 182 ق م ، أنظر : منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، ط 1 ، دار العلم للملايين 1992 ، ص 479 . [↑](#endnote-ref-8)
9. هاسدروبال برقة ( 270 – 221 ) هو صهر هانيبال ولعب دورا مهما في تأسيس قواعد قرطاجية في إسبانيا أنظر : le Maxi dico , dictionnaire encyclopédie de la lange Français , édition de la Connaissance 1997 , p 1380 . [↑](#endnote-ref-9)
10. ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ،1930 ،مج 6 ، ص 142 . [↑](#endnote-ref-10)
11. الكعاك عثمان ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ،ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 2003 ، ص 299 . [↑](#endnote-ref-11)
12. محمد حسن ، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي ، جامعة تونس الأولى ، أوربس للطباعة ، تونس 1999 ، ص 209 . [↑](#endnote-ref-12)
13. محمد العربي عقون ، حملة يوليوس قيصر على إفريقيا 46 م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، ( غير منشورة ) ، جامعة منتوري ، قسنطينة 1996 ، ص 18. [↑](#endnote-ref-13)
14. ROUQUETTE ( P) , Monographie de la commune mixte de souk ahras , Bulletin de la société Géographie de l’Algérie et de l’Afrique du nord,1 et 2 trimestre, année 1904 , p 172 .

 [↑](#endnote-ref-14)
15. C A O M , 24 K K 64 , P V , de la tribu de la Séfia . [↑](#endnote-ref-15)
16. A W C , monographie de la Commune mixte de Souk Ahras , année 1948 . [↑](#endnote-ref-16)
17. BASSET ( R) , Notes sur les Chaouias de la Provence de Constantine , Paris, imprimerie S . D , pp 12 - 13 . [↑](#endnote-ref-17)
18. أبن خلدون ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 171 ، 232 . [↑](#endnote-ref-18)
19. C A O M , 36 K 41 , application de sènatus consulte sur la tribu de Mhatla. [↑](#endnote-ref-19)
20. محمد بن قاسم الشرشالي ولد سنة 1830 بشرشال سنة 1830 التحق بقوات الصبايحية سنة 1856 ، كان من أبرع الضباط حسب التقارير الفرنسية شارك في الحروب التي خاضتها فرنسا بجانب مملكة بيدومنت من أجل تحقيق الوحدة الإيطالية ، حيث جرح في معركة سولفرينو بإيطاليا في 24 جوان 1859 ، حاز على إثرها على لقب فارس كوكبة اللفيف الأجنبي في 09 ديسمبر 1860 ، عُين قايدا على المحاتلة في 18 سبتمبر 1862 وعزل سنة 1863 ، أنظر : C A O M , 6 H 33 , carton N ° 11 , dossier N °1 [↑](#endnote-ref-20)
21. C A O M ,36 K 41 tribu des Mahatla . [↑](#endnote-ref-21)
22. BASSET ( R ), op cit , p 12- 17 . [↑](#endnote-ref-22)
23. عبد الحميد عوادي ، القاعدة الشرقية ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ، 1993 ،ص15 . [↑](#endnote-ref-23)
24. ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق علي عمر ، مج 1 ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، الرياض 2003 ص 216 ، 217 [↑](#endnote-ref-24)
25. زاهدخلف روسان ، المنهاج التجريبي عند التيفاشي بالاستناد إلى كتابه أهار الأفكار في جواهر الأحجار ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الهيئة القومية للبحث العلمي نطرابلس السنة الثالثة ، العدد الأول ، ص 70 - 101 . [↑](#endnote-ref-25)
26. محمد غريب جودة ، عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د . ت ، ص 223 . [↑](#endnote-ref-26)
27. هو الحاج الشافعي بن إبراهيم بن سيدي مسعود الذي يوجد ضريحه الحالي بسوق أهراس ينحدر من فرقة أولاد سيدي عيسى ولد حوالي عام 1820 بسوق أهراس عين قاضيا على المدينة بتاريخ 10 مارس 1857 ، وباش عدل في 16 جويلية 1861 أنظر :C A O M , 6H33 , Chefs indigènes personnages influents dossier n° 6. [↑](#endnote-ref-27)
28. C A O M , note confidentielle sur les chefs religieux influents dans la subdivision de Bône , avril 1877 . [↑](#endnote-ref-28)